الأفعى

شِعر

عزوز عقيل

كتاب الواحة من إصدارات يسطرون

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

مدير التحرير

إبراهيم موسى النحّاس

مدير الإنتاج

مصطفى عماد

الكتاب : الأفعى «ديوان شعر»
المؤلف : عزوز عقيل
الطبعة الثانية
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٣٦٦٨ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 618 - 0

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١١١٥٨٢٦٣٦٤ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى التي تدرك سِرّ الغياب في ثنايا القصيد

إلى زوجتي

صورة المرأة في ديوان (الأفعى)

للشاعر عزوز عقيل

تمثل المرأة أحد المحاور الأساسية في تجربة الشاعر,و قد تجلّى حضورها منذ البدايات الأولى للشعر العربي في العصر الجاهلي حيث كانت القصيدة تبدأ بالغزل مهما كان غرضها أو موضوعها سواء كان عفيفًا أو صريحًا ليبقى حضورها الطاغي حتى العصر الحديث، فينفصل الغزل لينال حضور المرأة في التجربة الشعرية مكانة تسمو على مجرّد كونها مقدمة للقصيدة، واختلف حضورها لتصبح رمزًا لرؤية الشاعر تجاه الوجود و الواقع و الذات و الحياة.

و الشاعر عزوز عقيل في ديوانه (الأفعى) يسجل للمرأة حضورًا كبيرًا بداية من العنوان و مرورًا بالإهداء

إلى زوجته ثم المتن الشعري الذي تنفرد فيه المرأة بصدارة المشهد، و قد حمل حضور المرأة أبعادًا إنسانية وجودية ترتبط بنسق من القيم التي يؤمن بها الشاعر، فحين يرضى عنها يكون هو « الأسير» الذي يحبها و ينتظرها تحت» النافذة» طوال الليل، كما نجدها « الخائنة» و «الأفعى» حين تخالف تلك القيم التي يؤمن بها، وتلك العلاقة مرتبطة بأبعاد إنسانية لدى الشاعر، تلك الأبعاد التي تجلَّت ظلالها في تفاصيل أخرى فنجد قيمة الأب التي ظهرت في إهدائه قصيدة» محطات» إلى (بايزيد عقيل) و في قصيدة» أبتي»، و رثاء هذا الأب العظيم في نهاية المقطع الخامس من قصيدة محطات حيث يقول: ((مَن يُحدِّثني ياترى /عن عيون المَها/عن عيون الحجلْ/ هكذا يا أبتي / ترحلُ في عَجَلْ))، كما نلمس اعتداد الذات الشاعرة بنفسها و حبها للحياة رغم الإحساس بالاغتراب، ففي قصيدة « عقيل» نلمح تلك الأبعاد موظفًا التكرار خصوصًا لكلمة (ثمَّة) للتعبير عن رؤيته حيث يقول: ((ثمَّة البحرُ و الشَّمس و الدِّفْء/ و العطر فاكهة الاشتهاءِ الجميلْ/ ثمَّة الحبُّ و القلبُ و الناسُ و الشعرُ/ فاتحةُ الوردِ و الزنجبيلْ/ ثمَّة القدُّ كُحْلُ العيونِ/ شِفَاهُ النَّدَى و الظَّفيرةُ/ سَارَت في الأرضِ /كَمَا السلسبيلْ/ ثمَّة

الطفلة الحلمُ/ جاءت كهمسِ النَّدَى/ صولجان القصائد في يدِها/ تهزمُ العاشقين بِهِ/ تهزم المستحيلْ))، و نلمس العمق الفلسفي في التعبير عن تلك الرؤية في قصيدة « الأسير»، و في سبيل خلق إيقاع موسيقي يتناسب مع الحالة الشعورية للقصيدة تنوَّعتْ القصيدة عنده بين القصيدة العمودية و قصيدة التفعيلة بل قام بتطويع القافية لتناسب المعنى، فتتكرَّر الكلمة التي بها حرف الرويّ في جميع الأبيات كما في قصيدة «راقية».

كما يوظف الشاعر الصورة الجديدة المبتكرة مثل تلك الصورة الشعرية في قصيدة» الصعلكة» التي احتوت (النوستالجيا) و الحنين لذكريات الماضي حين يقول: ((رُحْتُ أَنَا/ أبدأ العَدَّ من آخرِ العمرِ/»زَينَبُ « واحدةٌ قبلها اثنتَانِ/ ورَابِعَةٌ لم تقلْ اسمَها/ كان لي إخوةٌ/ واحدٌ يشتهيني/ ما تبقّى من الاشتهاءِ/ تُلخّصه جَارتي/ كُنْتُ أَعرفُهَا / كُنْتُ أسرقُ بَعْضًا من البِسْكُوَيتِ/ و بَعْضًا من التَّمْرِ/ كلُّ المخبَّأ عنِّي في خزائن أمِّي)).

من هنا فديوان(الأفعى) للشاعر عزوز عقيل يُعلي من مكانة المرأة في التجربة الشعرية في قصيدة تحمل أبعادًا إنسانية تُعظِّم من مكانة المرأة و الأب و ذكريات

الطفولـة، و تعتمـد علـى التجديـد في الصـورة الشـعرية، و توظِّـف التكـرار مـع العمـق الفلسـفي مـع التنـوُّع الإيقاعـي بـين القصيـدة العموديـة و قصيـدة التفعيلـة ، ليرتبـط الإيقـاع العروضـي ارتباطًـا وثيقًـا برؤيـة الشـاعر و الحالـة الشـعورية الصادقـة داخـل القصيـدة.

إبراهيم موسى النحّأس

(شاعر فصحى وناقد أدبي مصري)

كلمة

هناك أكثر من كلمة، يمكن أن تُقال ولكنّها القصيدة وحدها قادرة على قول الكثير من الحب والاشتهاء، إذا هي مجموعة من النبضات التي قد أراها جميلة ويرها القارئ عكس ذلك ،ولكن فقط لأني أشعر أنهاجزء من القلب تحمل الكثير من الحب أرفعها اليكم جميعا.....

عزوز عقيل

فاتحة

رِفْقًا بِقَلْبٍ اشْتَهَاكِ مَقَامَا

يَامَنْ تُرِيدُ لِغَيرِنَا الإِقْدَامَا

عُذْرًا فَلَسْتُ اليَوْمَ أَمْلِكُ ثَرْوَةً

لأَنَالَ وَجْهًا مُشْرِقًا بَسَّامَا

يَا طِفْلَة عَبَثَ الجَمِيعُ بِقَلْبِهَا

فَتَعَلَّمَتْ فِي قَلْبِي الإِجْرَامَا

عقيل

ثمَّة البحرُ و الشَّمس و الدِّفْء

و العطر فاكهة الاشتهاءِ الجميلْ

ثمَّة الحبُّ و القلبُ و الناسُ و الشعرُ،

فاتحةُ الوردِ و الزنجبيلْ

ثمَّة القدُّ كُحْلُ العيونِ

شِفَاهُ النَّدَى و الظَّفيرةُ

سَارَت في الأرضِ

كَمَا السلسبيلْ

ثمَّة الطفلة الحلمُ جاءت كهمسِ النَّدَى

صولجانُ القصائدِ في يدِها

تهزمُ العاشقين بِهِ

تهزم المستحيلْ

أَتْخَمَتْنِي النِسَاءُ ..... كَرِهْتُ اللَّوَاتي

تَجَمَّلْنَ لي، لم أعدْ عاشقًا

و السماءُ الَّتي أخذَتْ زُرْقتي

و البحارُ الَّتي شكَّلتْها دُمُوعُ الحبيبةِ

حين رَفَضْتُ البقاءَ

وَرُحْتُ أُهَيِّئُ أَمْتِعَتِي للرحيلْ

مرَّة رُحتُ أبحثُ عنِّي

ففتشت كُلَّ الأزِقَةِ

«وَ سَّارَة» الآنَ أيضًا

و حيَّ المحُركِ... حيَّ ابن باديسَ،

كلُّ الشوارعِ فَتَشْتُهَا

في عيونِ الحبيبةِ و الأصدقاء

وجدتُ الجميعَ و لكنَّني

مَا وَجَدْتُ «عَقيلْ»

مَا وَجَدْتُ «عَقيلْ»

محطات إلى بايزيد عقيل

١٠.

وحدها السَّاقيةْ

تعرف الآن سرَّك

تَعرفُ أحزانَك الباقيةْ

والرحيلُ المفاجئ

علَّمهاكيف تُسقى

حقولُ البنفسجِ من

دمعةٍ حاميةْ

٢٠.

أبتي و الخريفْ

مثل صفصافةٍ

أسقطتها الرياحُ

على ربوةِ العُمْرِ

كي يحتويها ...

الرصيفْ

٣.

ما الذي نرتجيه إذًا

من قدوم القمرْ

ما الذي تشتهيه السماء

إذا حلَّ أيلولُ

هذا المساء

أبَتِي مُتعبٌ

وأنا لم أعدْ قادرًا

كي أقاومَ هذا السَهرْ

٤.

يا رسولَ الحَمامْ

لم أعدْ أشْتَهِي أن تُحدِّثَني

عن حكايا الغرامْ

يا رسولَ الحَمامْ

هل أُنبِّئكَ الآنَ

تأويلَ حُلمٍ قديمٍ

رَوَته الأساطيرُ

من ألفِ عامْ

٥.

من يحدِّثني ياترى

عن عيونِ المَها

عن عيون الحجلْ

هكذا يا أبتي

ترحل في عجلْ

الصعلكة

البلادُ التي حاصرَتني
وشرَّدَني أهلُها
و المسافاتُ يا أيُّها الوطنُ المستباحُ
هنا في دمي
شكَّلتني قصيدًا،
يعانقُ طيفًا قديمًا

هنا تبدأ القصَّةُ المُشتهاة

تسامرني نجمةٌ

قيلَ إنَّ النجومَ التي قد رأتها

اختفتْ

كنتُ وَحْدِي

و كنَّ ثمانيةً فاقتسمنَ

كذا تفعلُ العاشقات.

إذًا كلَّمَا مرَّ طيفي

أنا لم أكن عاشقًا

لا و لم أبدِ أيَّ اهتمامٍ

هجيرة ، واحدة مثلها كاللواتي

مررنَ على شُرفةٍ للهيامِ

و فاطمةُ البدءِ قالت أنا من تُقرِّرُ

وضعَ النهايةِ

بل نقطة للختام.

أنا لم أكن عاشقًا

غير أنَّ الَّتي أمطرتني نعيمًا

فصارَ الحديثُ إذًا مُتعةَ النفسِ

رُحْتُ أَنَا

أبدأ العَدَّ من آخرِ العمرِ

«زَينَبُ» واحدةٌ قبلها اثنتَانِ

ورَابِعَةٌ لم تقلْ اسمَها.

كان لي إخوةٌ

واحدٌ يشتهيني

ما تبقَّى من الاشتهاءِ

تُلخِّصُه جَارتي

كُنْتُ أَعرفُهَا

كُنْتُ أسرقُ بَعْضًا من البِسْكُوَيتِ

و بَعْضًا من التَّمْرِ

كلُّ المخبَّأ عنِّي في خزائن أمِّي

أنا كنتُ أحتالُ في فتحِ أَقْفَالها

مرَّ شهرٌ مِنَ الحُبِّ جاء العَرِيسُ

إذاً جَارتي سَتُزَفُّ و أبْقَى وحيدًا

فمَن تزرع الدِّفء فيَّ سُؤَالٌ غَبيٌّ

أنا لم أكنْ عاشقًا

لا و لا مرّة غير أنِّي أعيشُ

على النَّهد متكئًا.

كنتُ وحدي و هذا اللَّعينُ المثيرُ

يحرك قلبي

قناةٌ تثيرُ و أخرى أشدُّ إثارةْ

هاتفي لم يعدْ دَافِئًا

و التي حدَّثتنى عنِ العشقِ فِيه

تريدُ قليلاً من المال قُلْتُ

إذًا صفقةٌ خاسرةْ

«عائشة» رقمُها الهاتفي إذًا لم يَعُدْ صالحًا

سأجرِّبُ رقمًا جديدًا

ألُو ..... مَن؟ «سهام» ؟ فقالت

أنا أختُها

صوتُها رائعٌ

هل تراها إذًا رائعة

كيفَكِ الآن ماذا إذًا تفعلين ؟

وماذا عن القلبِ هلْ مثل قلبي ؟

فقالتْ أَيَا ذاكَ

ماذا تريدُ ؟

فَقُلْتُ لَهَا صوتُكِ الروحُ

أَنْتِ الملاَكُ الذي يَهْزِمُ المستحيل

تَعَالى نُغنِّي مَعًا نُورطُ أَنْفُسَنَا

إِيه يارجلاً أنتَ تُتْعِبُني

والمسَافَاتُ تفصلنا

قلتُ لونلتقي

ضَحِكَتْ قَائلة

والدي ليسَ سهلاً سَيَقْتُلنا

ثمَّ دَعْنَا نُمارِسُ

مانشتهي عَبْرَ هَذِي الخطوطِ

نُذَوِّبُها و تَخَّيلْ إذًا نَفْسَكَ بين ذِرَاعَيْ

أشدُ عليكَ بعنفٍ شديدٍ،

وما بيننا غير هذا القميص الرقيق

وإن شئتَ أنزعه

ثم أين يديكَ لتخرجنا

من برودتِنا

هو جزءٌ يسيرٌ

فلا أستطيعُ مواصلةَ القصَّة المشتَهَاة

لكي لا أعذبَكم و لكي لا أذوبكم

فأنا ذَاهبٌ لأصلِّي عَلَى بَلَدِي

ذاهبٌ لأصَلِّي عَلَى جَسَدِي .

عروس البحر

إنِّي رأيتُ عروسَ البحرِ قادمةً

و البَدرُ في الليل قدْ ضاعتْ مَرَايَاهُ

تلكَ الحبيبةُ قدْ أَدْلَتْ بِقَــارِبِهَا

للبَـحرِ قَــالَتْ مَعَ الأَصْدَافِ ربَّاهُ

ربَّاه كيْفَ يَنَامُ العشقَ في رَغَدٍ

و هـلْ سَأَعرفُ مَنْ أهوَى خَبَايَاهُ

قال الوُشَاةُ وَ قَالَ الحاقدونَ لَهَا

ياأنتِ «وَيحَــكِ» لاَ عــشـق بدنيَاهُ

كـمْ مِنْ فتاةٍ لَهُ فِي الحيِّ عَـاشِقَة

وَ أُخــريَـات لَــهُ فـالـلهْـوُ مَسْعَاهُ

قُــومِــي دَعِيهِ فإِنَّ البَيْنَ يَحْرِقُهُ

قُومِي وَ لاَ تَسْمَعِي فِي الحُبِّ شَكْوَاهُ

لاَ تَسْمَعِيهِ فــإِنَّ الله أَلهَـمَــهُ

سِـحْرًا يُـذِيبُ تُصيبُ القلبَ عَيْنَاهُ

يا ذاكَ دَعْني فَلَسْتُ اليــومَ شاكيةً

حـبًّـا قــديمًا طوالَ العُـمْرِ أَرْعَاهُ

أَسْـقَـيْـتُهُ بِـدَمِ العُـشَّـاقِ قـاطِـبَـةً

عَـصَـرْتُ شـمْـسًـا لَـهُ قَلْبًا تمَنَّاهُ

قامتْ و قامَ خجولاً كَيْ يحُـاَصِرَهَا

العشقُ عشقًا و قَالَ العِشْقُ ويْلاَهُ

تَقَدَّمَ العشقُ في صَمْتٍ و في شَغفٍ

فَرَّتْ و قَالَتْ أَلَسْتَ اليومَ تخْشَاهُ

أبتي

لبيروت أوجاعُها

و لي ما تبقَّى من الحُزنِ

لي آيةُ الصَّبر يا أَبَتي

و لهم ما يشتهون

لهمْ أرضهم و لهم دِفؤهم

و لهم كلّ شيءٍ

و لي صُورةٌ في إِطَارٍ

تذكرتُكَ الآن يا أَبَتي

مَنْ سَيُخرسُ هذي الدموعَ

و مَنْ ذَا يحدِّثُني عَنْ بريقِ العُيونِ

و مَنْ ذَا يحدِّثُني عَنْ بُطُولاَتِ جَدِّي

أَبَتي أَعْرِفُ الآنَ أَنَّكَ لا تَشْتَهِي

أَنْ أَخُوضَ حَدِيثًا

و أَنتَ الَّذِي كُنْتَ تُوصِي

جميعَ الأَحِبَّةِ

كيفَ يكونُ الحديثُ

و كيفَ يكونُ الكلامُ

و كَيْفَ يَكُونُ السُّكوتُ

أنا لم أُحَدِّثهم

عن قصائدِ أُمِّي وعَنْ خُبْزِهَا

كيفَ كنْتَ تُمَيِّزُهُ عنِ جميعِ الموائدِ

كنتَ تعرفُ كُلَّ الذينَ أَتَوْا والذين يَنَامُون

بعضًا منَ الوقتِ يا أَبَتي

كنْتَ تَسْأَلُني عنْ أَخٍ طيبٍ

وعنِ البرتقالِ وكأسِ الحليبِ

وعنْ وطنٍ لم يزلْ هَاهُنَا رَابِضًا

لم يزلْ هَاهُنَا رَابِضًا

كُنْتَ تَسْأَلُنِي ... كُنْتَ تَسْأَلُنِي

عين وسارة في 07-12-1998

لم أعُدْ

لم أعُدْ في الحُبِّ أَستمهلُ عمرَا

و القصـيدُ الآنَ لنْ يأتيكَ جمرا

لم أحِدْ عن حُبِّهَا مَا تُبْتُ يَومًـا

حُبُّهَـا أَعْلَنْتُهُ سِـــرًا وَجَـهْـــرا

ثمَّ جَاءتني بسَوطٍ منْ حـــديدٍ

وبَنَتْ في أرضِنَا مَلْهَى و قَصْرا

ثمَّ عاثتْ في أراضِينَا فـســـادًا

ثـــمَّ قـلبًـا أَشْبَعَتْهُ الآنَ زَجْـرا

و أرادتْ أَنْ يموتَ الحُـبُّ فِيهِ

كـي يـعـيـشَ الـرِقَّ أزْمَانًا ودَهْرا

وَ نَسَتْ أنَّ الـبِـحَـارَ قَـدْ تَثُورُ

بعدَ قـلـبٍ مُـظـلِمٍ يُـشـرقُ فَجْرا

قُلْتِهَا يَا أنْتِ لستُ الآنَ أُخْفِي

عُـقْـدَة قـدْ صَـيَّرتْكِ الآنَ صَخْرا

أنتِ منْ أنتِ فلا شيءَ يُسَاوِي

لحظةَ الصدقِ ستبقَى العمرَ ذِكْرَى

قُلْتِهَا كَالدَّمِ فِي الشِّريانِ تَسْرِي

ذِي فـتـاة سَتَـعِـيشُ العـمرَ قهرا

عتابات

أنا مَا شِـئْـتُ الـغِـيَـابَـا

لا و لمْ أبْدِ عِـــتَـــابَـا

غَيْرَ أَنَّ الحُـبَّ عِـنْـدِي

صَـــدَّ بَـابًـا ثُـمَّ بَابَا

وَ اشْتكَى القَلْبُ الحَزِينُ

لامَنِـي يَبْـغِي الجَوَابَا

عَضَّـنِي الـدَّهْرُ بِنَابٍ

زَادَ فِي القَلْبِ العَذَابَا

أنا لمْ أَنْـسَ حَــدِيـثًـا

قُــلْـتِـهِ يَومًا فَـطَابَا

قُلْتِ إِنْ شِئْتَ حَبِيبِي

أَرْتَدِي الآنَ الحِجَابَا

هَلْ نَسَيْتِ مَاذَا قُـلْتُ

مَازِحًـا أَرْجُو النِّقَابَا

وَاسْتَمَرَّ الحَكْيُ لَكِـنْ

قَـلْبُـهَا عَنْ حُبِّي تَابَا

لمْ أعدْ أَهْوَى قَصِـــيدًا

لمْ أعـــدْ أَهـوَى شَرَابَا

كُـــلُّ شَيْءٍ غَـــيْرَ أنْتِ

أَصـــبْـــحَ الآنَ خَرَابَا

قُلْتُ يَا أنْتِ اخْـبِرِينِي

هَـــلْ فَتًى مِثْلِي تَصَابَى

واشْتَكَي للناسِ جهْرًا

عَنْ حَبِيـبٍ كَمْ تَغَابَى

هلْ قصيدٌ مثلَ هَـذَا

قــالــهُ القَــلبُ فَشَـابَا

إنّني في العشقِ طفْلٌ

اشْتَـهــي و الحُلمُ خَابَا

حَيثُمَا وزَّعْتُ حُـبِّي

بــلْ قَلِــيــلا مِنْهُ ذَابَــا

رُحــتُ ألهـو أزرعُ

الأحلامَ في كفِّي سحَابَا

منافقة

إنِّي هُنَا مازلْــتُ أحيــا بِنَبْضِهَــا

مــا زِلْتُ أرسُمُ ثَغْرَهَا البَسَّامَا

و بَنَيتَ قَصرًا في الرِّمَالِ مِنَ الهَوَى

وَ لَكَمْ أَقَمْتَ مَضَارِبًا و خِيَامَا

لكنَّها مــع كــلِّ فـجـرٍ طــالــعٍ

تَسـقِــي هَـواكَ مرارةً و حمامَا

لا شَيءَ عنْدِي قدْ يَضيعُ مع الهوَى

تــبًّــا لحُــــبٍّ ذَلَّني أعْـوامَا

عبثًا تحــاولُ أن تُثيرَ مــواجـعِــي

ذِي طفلةٌ لا تعرفُ الأحلامَا

كمْ ذَا زَرَعْتَ الوردَ في أرجَائِهَـــا

لكنْ سَقـتْكَ بحبِّهَا الأسقَامَا

خيانة

قُــلْ حديثًا قُــلْ كـمَا شِئتَ و غنِّي

سوفَ أَنسَى ماتقولُ الآنَ دَعْني

ليسَ لي قلبٌ حـقودٌ ليـسَ عـنـدي

غيرُ هذا الحبِّ هذا الكونُ كَوْني

كنتُ أسقِي مِلْءَ قَلبي النَّاس شَهْدًا

أصنـعُ الأفراحَ مِنْ أعماقِ حُزْني

قلتَ لي يومًا أنا قدْ صِرْتُ وحْدِي

كُلُّهم خَانُوا و خَانَ الدمعُ جَفْني

فــاصـنعِ الأفــرَاحَ في قَلـبٍ يَتيمٍ

مَــزِّقْ الأحـزانَ منْ قلْبي و عَنِّي

«بولقزال» هـذي الَّتي لا تحتَويني

صَــارتِ الآنَ رياضًــا في عُيوني

بعدَ عامٍ قُلْتَ هَذَا الحكْيَ لــكــنْ

دُسْتَ عُشْبًا أخضرًا قَدْ كان لَوْني

خنت عهدًا لم يزلْ كالشوكِ يَسري

في عُــروقي خُنتَ بـلْ خَيَّبْتَ ظنِّي

لَيْتَ كــالأطفالِ كنتَ لا ولـكـنْ

مِـثـلَ ذِئـبٍ لم تَــرَ مــنْ قَبْلُ عَيني

واخْتفَيتَ الـعـمرَ في أثـوابِ أنسٍ

و سَرَقْت اللحْنَ قُلْتَ اللحْنَ لَحني

هُوَّ بَيْنٌ اشْتَهِيهِ واشْتَهِي أَنْ

لا أرَاكَ حَـتَّى في الأحــلاَمِ دَعْــنِي

إني عشقتك

إنِّي عَشِقْتُـك فَـانْتَـظِرْ

مِنِّي الـرَّسـائِلَ والصُّورْ

إنِّي أُحِــبُّ أقُــولُهــا

لَسْــتُ الَّتي باحَتْ بِسِرْ

لَسْــتُ الَّتي لا تَشْتَهِي

حُـلْمًا جَمِيــلاً مُنْــتَـظَرْ

إنِّي عَشِقْـتُـكَ فـانتِظرْ

مِنِّي الحـكـايــا و الـعِبَرْ

لا أخشى شيئًا في الهوى

لا أخشى في الحب الخطر

أنا مذ عــرفتـك يا فتى

نَــارٌ بِقَــلْـــبِي تَسْتَعِرْ

لا أستحي سأقــولهـــا

شِئْتَ البَقَـاءَ أَمِ السَّـــفَرْ

إنِّي عَشِــقْــتُـكَ تُهْمَتِي

ألاَّ أرى فــيــك المــفـر

تَبًّا لعاشقةٍ

تَبًّا لعاشقةٍ تَهْوَاكَ يا رَجُلُ

.....

.....

.....

.....

في بُعْدِها الموتُ بَلْ في قُرْبِهَاالأجَلُ

الأسير

السَّمَاءُ التي لم تبُحْ بحَكاياالفَجيعَةِ

و الأرضُ هذا المدَى مُنْتَهَى الشِوق

ها طِفْلَة تستبيح القَصَائِدَ

مُنْشِدة للربيعِ الأَخِيرِ

و بعض من الذكريات الحزينة

قَدْ أَمْطَرَتْهَا القصائدُ

كم من أسيرٍ و كم من جريح.

أنا ياهَنَاكَ تَذكَّرْتهم

واحدًا واحدًا .....

وَ هُنا البَحِرُ يمتدُ فينَا

يُعَلِّمُنا ما نقولُ.

.....

و في الحُب قالت عروسٌ لأختٍ لها

سأموتُ لتحيا الأميرة

و في العِشْقِ قال أسِيرٌ

هو القلبُ سِجَّادَةُ الرُّوحِ

خيطُ الحكايةِ أَنْتَ الذِي

شَدَّني للرحيل

هو البَحرُ غانيةٌ

و السماءُ التي امتطتْ حُلمَها

قِيلَ عَنهَا اخْتَفَتْ

و المَمَرَّاتُ كلُّ المَمَرَّاتِ مُغلقَةٌ

و الرحيلُ المسافرُ

عَبْرَ هذا الذي لا يجيئ.

هوَ البَحرُ ثانية زرقةُ المستحيلِ

و بعضٌ منَ الهمهمَات

و مِنْ كُوَّةٍ للظلامِ تجيئُ الشُموعُ

لتصنعَ أفراحَنا

كَيْ تُجَدِّدَ مَا فِي القُلوبِ

مِنَ الفَرحَةِ المشتَهَاةِ،

وَ أَصرُخُ مِلْءَ قَلْبي أنا قَدْ أتَيت

فافتحي قلبك يا .....

فافتحي قلبك يا .....

شراع الليل

ياشراعَ الليلِ كَمْ جُبْتَ الحقولا

و أَنَرْتَ الــوردَ أيضًا و الحقُولا

و جمعتَ الــوردَ بَاقَــاتٍ و حُبًّا

و اخْتَزَلتَ الليلَ فِينَا والفُصُــولا

ياشِراع الليلِ حَدِّثْ عَنْ حَكَايَا

كي تُزيحَ الأرضَ عنَّا و الخمول

و ازرعِ الأزهَارَ في كُلِّ الرَوَابي

و اصْنَعِ الأفراح فِينَاأكُنْ رَسُولا

ياشراعًا أنا مَاغبتُ و لــكــنْ

قلبيَّ المسكـين قد باتَ خَجُولا

إن أنا غِبْتُ فــأنتَ الآنَ بَــاقٍ

هَا هُنَا في القلبِ دومًا لن تَزُولا

النافذة

واقفٌ تحتَ شُبَّاكِهَا أنتظرْ

و المساءُ إذًا لعنةٌ ليس يُدرِكُهَا

غَيرَ هذا الذِي في فُؤَادِي

يَعُدُّ النُجومَ، يعدُّ مِنَ الصفرِ

بل قَبلَهُ، سَاعَتانِ مِنَ الزَّمن الآن

ها قَدْ مَضَتْ

و المَمَرُ غَدَا خَالِيًا غَيرَ طَيفِي

الَّذِي لم أعُدْ أتَبَيَّنه جَيِّدًا

المَمَرَاتُ، كُلُّ المَمرَاتِ خَالِيَةٌ

بَيدَ أنَّ الَّذِي أسْكُنُ الآنَ فِيهِ

بَلِ العَفْو ،

هو الَّذِي يَسْكُنُ الآنَ فيَّ

في ساعةٍ رابعة قد مَضَتْ

قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ

أَنَا واقفٌ تحتَ شُبَّاكِهَا أنتَظِرْ

علَّني أسمعُ الآنَ هَا صَوتها

أو بصيصًامن الضَّوءِ

من شَقٍّ نَافِذَةٍ

يبعَثُ الدِفْءَ في قَلْبي المنكَسِرْ.

قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ

المَمَرَّاتُ كُلُّ المَمَرَّاتِ خالية

هاجِسُ الخوفِ ينتَابني

رعْشَةُ الجَسَدِ المهْتَرِي

كَلْبُ جَارَتِهم قَدْ عَوَى

سأزيدُ مِنَ الانْتِظَارِ قَلِيلاً

لَعَلَّ الكِلاَبَ الَّتي أحْدَثَتْ ضَجَّةً

قُرْبَ شُبَّاكِها ....

قَلبيَ البحر دَعْكَ إِذًا

مِنْ فَتَاةٍ لَعُوبٍ

و دَعْكَ منَ العِشْقِ

دَعْكَ مِنَ الزَّمَنِ الفَوْضَوِي

صُهْ أيَا رَجُلاً

قالَهَا القَلْبُ لِي :

أتَعِيبُ الزَمَانَ

و أنْتَ العُيُوبُ

وَ هِيَ اللَعُوبُ وَ وَحْدِي أنَا

مَوجَةٌ....

و بَقَايَا مِنَ الزَّمَنِ المسْتَتِرْ.

إِيهِ يَا قَلْبي البَحر ذَكَّرْتَنِي ...

كَالحَجَرْ هُوَ ذَا قَلْبُهَا

سَاعَةٌ فِي يَدِي مِنْ نُحَاسٍ

مُهَيأةٌ للتوَقفِ

فِي لحظَةِ البَحْثِ

عَنْ قَلْبِ امرأةٍ

كَيْ نُطْفِيءَ

فِيهِ حَرَائِقَنَا

نُطْفِئَ فِيهِ سَجَائِرَنَا

نُطفِئَ فِيهِ أيَا صَاحِبي جمرَةٌ

هَاهُنَا تَسْتَعِرْ.

أيُّ نافذةٍ تُفتَحُ الآنَ لي

كَي أُشَكِّلَني قلبَها

كي أُشَكِّلَني نبضَها

كَي نُشكلنا قبلةً للتَّوحُّدِ

والانتماءِ

و هذا المَسَاءُ

ربَّمَا يمنحُ العمرَ تذكِرَةً

فِي مُتُونِ التوهُّجِ و الانْصِهَارِ

و مَرَّتْ عَلَى القَلْبِ سَوْسَنَةٌ

تَرَكَتْ عِبْقَهَا و مَضَتْ كَيْ

تُفَاجِئُنِي بالنَّدَى

هو هَذا المدَى

و أنا أحلمُ بامرأةٍ تمنحُ

القلبَ تذكرةً

تمنَحُ القلبَ مُعجِزَةً

كي تُصَيِّرَهُ آية العِشْقِ

و الانْبِهَارِ قُرنفُلة

قَلبي الآنَ مُعجِزة

و أنا آخِرُ الفاتحين .

مَن تُصَيِّرُني قَلْبهَا

مَن تُصَيِّرني نبضها ؟

سأكونُ لها مَلِكًا

سَأكونُ لَهَا وطنًا

وقصيدًا و أغنيةً للعَاشِقين

هُو هَذا المسَاءُ

و بَعْضٌ من البَرْدِ يَنهَشُنَا

و قَلِيلا منَ الضَّوءِ رُحْنا نُشَكِّله

«كَوكَبُ الشَّرقِ» هي الوحِيدَة

تزرَعُ بعضًا مِنَ الدفْءِ فِينَا

تُشَكِّلُنَا هَاجِسًا للأَغَاني القَدِيمَة

قَالتْ و كُنَّا مَعًا

«هَذِهِ لَيْلَتي».

أيُّ لَيْلٍ إِذًا يَشْتَهِينَا

يُعلّمُنا حِكمةَ الليلِ

و صَعلَكة الشَّنفَرى

أيُّ ليلٍ يَسرِقُ الحزنَ مِنَّا يُوحِّدنَا

في مُتُونِ التَّصوُّفِ

قالتْ نجومُ المدينةِ شَاهدةٌ

هِيتَ لَكْ ....هِيتَ لَكْ

جَسَدٌ لِلغِوَاية ، مُتَّسَعٌ للْحَدِيثِ

و كأسٌ مِنَ الشَاي وحَدَنَا

صَدْرُهَا البَحْرُ فاكِهَةُ الدفْءِ

مُتَّشَحُ الفَلْسَفَاتِ

قرنفلةٌ تتعرَى مُعبقةٌ بالأريجِ المعَتَّقِ

رائحةُ المسْكِ هَا جِيدُهَا

جمرَتانِ عَلَى النَّحْرِ تَتَّقِدَان

أنا البَحرُ فَلسَفتي النَّهدُ

هَذي يَدي تَقطفُ الجمْرَ لؤلؤةً

ثغْرُهَا النَّارُ مَجمَرةٌ ،

جسَدي يستحِمُّ

بوحْوحَةِ الجَسَدِ المتَطلِّعِ

ها لحظةُ التَّوقِ و الالتِحَامِ

تُشَكِّلنا جَسَدًا

طالعًا للذبُولِ ....

راقية

أَحْلى القصائد ياحَيــاتي بــاقِيةْ

لتَظــلَّ دَومًــا في هَــوانــا راقِيَةْ

أَوَ كُلَّمَا أَبْصَرتُ صُبْحًا ضَاحِكًا

خِـلْـــتُ الصَّبَاح عَلَى شِفَاهِه راقِيَةْ

و الطَّــيرُ غَنَّى قُلتُ هَذَا صَوتُها

والصَّوتُ أَحْلَى حِينَ تهمِسُ راقِيَةْ

و عَلى جِدَارِ القَلْبِ أنْقُشُ اسْمَهَا

ما الاسمُ قلْتُ تَظلُ دومًا راقِيَةْ

أنَـا قَبْلُهَـا مَـا كُنْتُ شَيْئـاً هـا هُنَا

و اليَــوم أسبحُ في بحُورٍ راقِيَةْ

لَـوْ خَيَّرُوني في الجنَـانِ جميــعِهــا

أخـتـارُ طبْعًـا روحَ قَلبي راقِيَةْ

العصافير ترتوي بالغناء

وجَعِى قلبُها أمْ تُراهُ الصَّبَاحُ

الَّذي سَوفَ يأتي

على ضِفَّةِ الجُرْحِ

يا صُبْحَهَا المدُنُ الماطِرَة

ياشَكْلَهَا الغَائبُ في الحضورِ

رصَاصَاتها دِفْؤُها القَلْبُ

أم تُرَاهَا تبوحُ القصَائدُ

بعطرِ المكَانِ.

هي المَكِنُ المستَحِيلُ

و الخرابُ الَّذِي

يجْثُمُ في صَدرِهَا آيةٌ للضَبَابِ الكَثِيفِ

و عَلَى رَمْلِ خُطْوَاتِهَا يَعْبَقُ الوَرْدُ

و المشْكِلاتُ لكَي يتَفَنَّنَ

صُبْحَهَا العِشْقُ

أمْ قَلْبَهَا

حِينَ يَرقُصُ في قَلبِهَا عَاشِقٌ

ضَيَّعَتْهُ عَلى وَقْعِ أسْوارِهَا الآنْسَنَة.

الرَّصَاصَةُ في القَلبِ

لا تُوجِعُ القَلبَ

لا تَصنَعُ الأزمِنَة

و الكَلامُ الجمِيلُ

إذَا قَالَه مُدَّعِي

قد يَضيعُ

كمَا قد تَضِيعُ الرَّصَاصَةُ

ما بينَ قَلبِكَ

و الأمْكِنَة.

فلسَفَاتُ الرُؤَى

أمْ تُراهُ الصَّبَاح

على امتدادِ الخُطَى

يرحلُ الليلُ حَتَّى يَصير

شَذَى العِطر روحًا

تسيِّجها مُدنٌ من حريقٍ

أو نُشكِّلها منْ بقايَا المدُن

من هنا تَبدَأُ الفَلسفَاتُ

و تبدأ بعضُ الحكايَا.

فقد قِيلَ إنَّ الَّذين يحبُّون

هُمْ واهمُون كثيرًا

قليلا من الضَّوءِ يكفِي

لكي يكونَ البنفسَجُ أرجُوحَة

و الحدائقُ فاكهة

تتصعلكُ تَائهةً

بينَ أرصفةِ الحُزنِ

أو مِنْ بقايَا المدنْ

المدينةُ قدْ لا تقولُ كلامًا

و قليلاً من الشَّاي

في جلسَةٍ للتوحُّدِ

قدْ لا يزيلُ التَّعَبْ.

المدينةُ غارقةٌ في اللعب

و التشكُّلُ في الغيابِ

يمدُّ الأغَاني على وشوشَاتِ الرُؤَى

حينَ يحلُو الطَّرَبْ

المدينةُ ساحةٌ للغناءِ المعلبِ

تفسِدُ ذوقَكَ يجرحُكَ الكِبريَاء

فَتَمضِي تُعانقُ حُلمَك

ممتَطِيًا جُرحَك.

جُرحُك جُرحُهم

حينَ يأتي الضَّبَابُ

على رمْلِ هَذِي الخُطى

و أرَى القَلبَ مُتَّشَحًا بالسَّوَادِ

هُنَا سَاحةُ الرَّملِ و الحُبّ

سَاحتهم للغِيابِ الجَميلِ

و سَاحَتنا للتفَلسُفِ

يَبدَأ رِحلَتَه الحُزنُ

يَبدأ مِنْ نَبضِنا فَرحًا

تسقطُ الآنَ

أزمنةٌ للبكاءِ و أخرَى على رقصَةٍ

تستبيحُ الخُطَى

تتأَوَّهُ أرصِفَةُ المدُنِ النَّائِمة

أستَفِيقُ تنامِين مُتعَبَةً

وعَلى جُرحِ قَلبي

تحُطُّ العَصافِيرُ

كي تَرتَوي بالغِنَاءْ .....

الأفعى

و تغيِّرُ وِجْهتهَا كُلَّمَا التَقَينَا

عَلَى ضِفَّةِ الجُرحِ

نَادَيتُهَا إِيهِ يَابَلْسَمَ الرُّوحِ

يامُنْتَهَى المشْتَهَى

حَرْفُهَا كالشَّذَى

يُخرِجُ الآنَ عُكَّازَهُ

أَلِفٌ ثُمَّ مِيمٌ و آخِرُ حَرْفٍ

أنا لَنْ أَبُوحَ بِهِ

هَاؤُهَا لِلْوُقُوفِ

بِدَايَاتُنَا عَسَلٌ لِلكَلاَمِ،

و آخِرُهُ جُرْحُ أَنْثَى

و مابَينَ قَوسَينِ أَفْعَى

أَنَا أَشْتَهِيهَا

إِذًا سَيَذُوبُ الكَلاَمُ

ويبْتلِعُ الكَونُ أَسْرَارَهُ

أَشْتَهِيهَا إِذًا سَتُغَنِّي العَصَافيرُ

يَرقُصُ في حَقلِنَا الوَرْدُ

يَفْتَح شُبَّاكَهُ للجُنُونِ الجَمِيلِ.

أنا أشْتَهِيهَا،

إِذًا سَأمُوتُ

وفي القَلْبِ تَذكِرَةٌ للرحِيلِ

أمُوتُ وفي القَلْبِ سِجَّادَة المنْتَهَى

يحتَوِيني الخَرِيفُ،

و تَلْفُظُنِي الأرصِفَةُ

هِيَ ذاكرةٌ مِنْ زمَانٍ بَعِيدٍ

تحاصِرُني بالمَوَاجِعِ تَقتُلني بالشَّذَى

فأسَيِّجُهَا بخُيُوطِ الحَرِيرِ

أشَكِّلُهَاقِبْلَةً للحَمَامِ،

أنا أشْتَهِيهَا

و أُدْرِكُ أنَّ النِسَاءَ أغَانِي

و أدْرِكُ أنَّ الَّتي صَيَّرَتني تُرَابًا

تَصِيرُ خَرَابًا

فيَفْضَحُهَا العُمْرُ

تَفْضَحُهَا السَّنَوات

فَتَأتي عَلَى صَهْوَةِ الحُلْمِ

مُكَبَّلة بالرُؤَى ...بالشَّذَى ..بالنَّدَى

بالدُّمُوعِ السِّجَالِ.

هِيَّ ذِي بَاقَةٌ للتَنَاقُضِ

حِينَ تَجِيؤُكَ

رَاكِضَةً للوَراءِ

فَتَفْضَحُهَا الفَلْسَفَاتُ

تَعُودُ إِلَى واقِعٍ

مِنْ ضَبَابٍ كَثِيفٍ

يُخَاصِمُهَا العُمْرُ ثَانِيةً

يَتَفَنَّنُ في تَرْكِ

بَعْضِ التَّجَاعِيدِ في وجْهِهَا

سَنَةٌ قَدْ مَضَتْ، ثمَّ عَامٌ ،

و هَا نحنُ

نَرْجعُ للبِدْءِ ثَانِيةً.

يا تُرَى كَيفَ أبدَأُ

خَيطَ الحِكَايةِ ... كَيفَ أَجِيئُ؟

و في القَلبِ شَرخٌ كَبيرٌ يحاصِرني

بالتَرَيُّثِ يهْمِسُ لي

أنْتَ تَعْشِقُهَا

أتَأَوَّهُ

أسْتَرجِعُ الآنَ بَعْضًا مِنَ الوقْتِ

في الزَّمَنِ الضَائِعِ

أُخْرِجُ الخَاتمَ الذَّهبيَّ

من العُلبَة الآنَ كي أتَفَحَّصُهُ

أفَركُ عَيْنَيَّ فِيهِ

أرَاهَا مُسيَّجةً بالخطِيئَةِ

مُوغِلَةً في النِّفَاقِ الجمِيلِ

فأغمِضُ عَينَيَّ ثَانِيةً

أتسلَّحُ بالنَّومِ بعْضًا منَ الوقتِ

كَيْ أبْدأَ الآنَ رِحلَةَ بحْثٍ

تُفَاجِئُني في المنَامِ

فتَسألُنِي :

كَمْ مِنَ العُمْرِ ضيَّعتَ في البَحثِ عَنِّي

فَضِعْتَ ....وَ ضَيَّعْتَنِي

ثمَّ هَذي الأنَامِلُ

لَيْسَتْ لِوَضْعِ الخَوَاتِمِ

بَلْ لِحِسَابِ الَّذِي قَدْ تَبَقَّى مِنَ العُمْرِ.

أسألُها :

و لِمَ لا تَكُونُ؟!

لِمَ قَدْ مَضَى؟!

ثُمَّ أُدْرِكُ

أنَّ السُّؤَالَ غَبِيٌّ

و أنَّ الرِجَالَ

إِذَا مَا أحَبُّوا أَشَدُّ غَبَاءْ

أَشَدُّ غَبَاءْ....

عين وسارة 2002

الفهرس

صورة المرأة في ديـوان (الأفعـى).....٥
كلمــة.....٩
فاتحـة.....١١
عقيــل.....١٣
محطات إلى بايزيـد عقيـل.....١٧
الصعلكــة.....٢٣
أبتــي.....٣٧
لم أعُـدْ.....٤١
عتابــات.....٤٣
منافقــة.....٤٧
خيانــة.....٤٩
إني عشــقتك.....٥٣
تَبًّـا لعاشـقةٍ.....٥٥
الأسـير.....٥٧
شراع الليـل.....٦١
النافـذة.....٦٣
راقيـة.....٧٧
العصافير ترتـوي بالغنـاء.....٧٩
الأفعـى.....٨٧